المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية السعودية للدراسات الدعوية

مجلة الدراسات الدعوية

مجلة علمية دورية محكمة

العدد العاشر
رمضان ١٤٣٩هـ

ⓒ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ردمك: ٣٨٨٤ ـ ١٦٥٨

رقم الإيداع ٩٢٤ / ١٤٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المشـرف العـام

د. أحمد بن علي بن عبدالله الخليفي

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

أ. د. حمد بن ناصر بن عبدالرحمن العمار

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سليمان بن قاسم العيد

أ. د. علي بن أحمد الأحمد

أ. د. سلطان بن عمر الحصين

أ. د. عبدالله بن إبراهيم الطويل

أمين المجلة

د. وليد بن عبدالله بن علي العثمان

المراســـلات:

تتم المراسلات باسم رئيس هيئة تحرير المجلة على العناوين التالية:

المملكة العربية السعودية ص ب ٤٨٤٧ - الرياض ١١٤١٢

هاتف وفاكس: ٠٠٩٦٦-١١-٢٥٨٥١٣٢

بريد الجمعية الإلكتروني:

Bsserah1@gmail.com

قواعـد النشـــر

أولاً: يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

١-أن يكون البحث متخصصاً في الدعوة والحسبة.

٢-أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٣-أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.

٤-أن تتحقق فيه السلامة اللغوية.

٥-أن تكتب الآيات بالرسم العثماني.

٦-أن يكون ملتزماً بعلامات الترقيم المتعارف عليها.

٧-أن لا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر لجهة أخرى.

٨-أن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.

ثانياً: أن تكون الهوامش والمصادر على النحو التالي:

١-توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.

٢-تثبت المصادر والمراجع في قائمة في آخر البحث مع استيفاء معلوماتها، مثـــال: معالم الدعوة، عبدالوهاب بن لطف الـــديلمي ط١ (جـــدة، دار المجتمـــع، ١٤٠٦هـــ).

٣-توضع نماذج من صور المخطوط إن وجد في المكان المناسب.

ثالثاً: عند ورود أعلام أجنبية في متن البحث تكتب بحروف عربية، وتكتـــب بـــين قوسين بحروف لاتينية.

رابعاً: يشترط عند تقديم البحث ما يلي:

١- أن يقدم الباحث طلباً لرئيس تحرير المجلة بنشر بحثه، والتزاماً بعدم نشره إلا بعـــد موافقـــة خطية من هيئة تحرير المجلة.

٢- يقدم الباحث خمس نسخ من البحث يتضمن ملخصاً بـــاللغتين (العربيـــة- والإنجليزية) بحدود (٢٥٠) كلمة.

٣- أن لا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (A4).

٤- أن يكون البحث مكتوباً على برنامج (Word Microsoft) متوافق مع الإصدارات الحديثة، وأن يكون حجم خط متن البحث مقاس ١٦، وحجم خط الإحالات في الهامش بحجم ١٤ Traditional Arabic.

٥- أن يترك مسافة قدرها (٤.٥) سم على كل جانب من صفحة (A4) وكذلك (٥) سم من أعلى وأسفل الصفحة، لتكون الكتابة على مساحة قدرها (١٢×٢٠) سم بما في ذلك رقم الصفحة الذي يكون في وسط أسفل الصفحة.

خامساً: يتم تحكيم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل من المتخصصين، على أن يقوم الباحث بإيداع مبلغ (٢٠٠٠ ألفي ريال في حساب الجمعية).

سادساً: يلتزم الباحث بتقديم البحث الذي يجتاز التحكيم وبعد إجراء التعديلات إن وجدت على قرص حاسوبي، و إرساله بالبريد الإلكتروني.

سابعاً: لاتعاد البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

ثامناً: يعطى الباحث خمس نسخ من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه.

تنبيه: الأبحاث الواردة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها.

مقدمة العدد

الحمد لله حمدا يليق بجلال الله وعظمته، وأصلي وأسلم على أشرف أنبيائه ورسله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الدعوة الإسلامية تقوم على أصول رئيسة منبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والسيرة النبوية العطرة، سواء ما تعلق بأركانها أو بسمات العاملين فيها أو بشروطها وآدابها، وكلّما تمسكت الدعوة في إطارها وفي تطبيقاتها بما ثبت عن الله عز وجل وعن رسوله الكريم ﷺ فإنها تكون ناجحة لأنها على النهج المستقيم، ولذلك فضّل الله الأمة المحمدية وشرفها على غيرها لقيامها بواجب الدعوة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

ومن هذا المنطلق فإن الأبحاث العلمية الدعوية ينبغي أن يكون مدارها على هذا المنهج العلمي الرصين المعتمد على الكتاب والسنة.

وإن مجلة الدراسات الدعوية التابعة للجمعية السعودية للدراسات الدعوية أخذت على عاتقها السير في هذا الاتجاه بأبحاثها المحكمة مراعية النشر وفق أصول البحث العلمي.

وقد اشتمل هذا العدد (العاشر) على الأبحاث العلمية الآتية:

١. جهود الدعاة في إصلاح ذات البين.
٢. منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.
٣. التحولات الفكرية وأثرها في المجال الدعوي "الأسباب، الآثار، العلاج".

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

٤. أسس الاحتساب الشرعي والقانوني على الانحـــراف الفكـــري وتطبيقاتـــه المعاصرة.

٥. منهج الإسلام في توجيه طاقات الشباب في ضوء المتغيرات الحضارية.

نسأل الله أن تكون هذه الأبحاث العلمية لبنة في البناء العلمي للمجتمـــع علـــى أساس من العلم والبرّ والتقوى.

وبهذه المناسبة فإنّا نهيب بالعلماء والباحثين والمختصين تناول الموضوعات الرئيسة في مجال الدعوة في أبحاثهم و نشرها عبر هذا المنفذ من خلال بريد المجلة الإلكتـــروني bsserah1@gmail.com، و تقديم الجديد النافع،،، و على طريق العلـــم والبحـــث والفضل نتواصى و نتواصل ...

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حمد بن ناصر العمار

البحث رقم (٤)

منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية

إعداد

د. لولوة بنت سليمان بن محمد الغنام

الأستاذ المشارك في قسم الدعوة، المعهد العالي للدعوة والاحتساب

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعين به، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلاهادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فقد أمر الله سبحانه نبيه الكريم والداعي الأول ﷺ بالدعوة إليه، وفق منهج وسطي في كل شيء؛ فلا إفراط ولاتفريط، ولا غلو ولا جفاء، فكلا الطريقين مذمومين، ولا يمكن أن تكون الدعوة إلى الله مخالفة لمقاصد الشريعة وركائزها، فإن أي وصف لوسطية الدعوة لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية هو تغيير أو تحريف لمبادئها وأسسها.

فوسطية الدعوة تتجلى في عقيدتها وأحكامها وأخلاقها، وما تشمله من جوانب الحياة في كل زمان ومكان؛ إذ أن مبعث هذه الوسطية هو: كتاب الله سبحانه وسنة نبيه ﷺ، فتطبيقه كما جاء عن الله عز وجل يحقق الغاية التي من أجلها أنزل، وهذا ما كان عليه سلف الأمة من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهو منهج أهل السنة والجماعة في فهمهم لحقيقة مراد الله جل شأنه في الدعوة إليه، وبهذا المنهج المعتدل كانت الدعوة تؤتي أكلها في كل حين، وهو ما يجب أن يظهره الإعلام للناس أجمع، ويأتي الإعلام الدعوي ليحقق هذا الهدف.

فالإعلام الدعوي يقوم على أسس راسخة وقواعد متينة لقيامه على الكتاب والسنة؛ فمنهما يستقي موضوعاته ومنهجه في بث الرؤية الإسلامية الحقة، وخاصة في وقتنا الحاضر مع الانفتاح الإعلامي بشتى قنواته المسموعة والمرئية والمقروءة، مع مايصاحبه من قوة في التأثير بالجماهير، وهو في الوقت ذاته يمتلك القدرة على حل جميع المشكلات في أي جانب من جوانب الحياة، لأنه يحترم العقل ويؤثر في العاطفة في تناغم يجذب أصحاب الفطرة السليمة الباحثة عن الحق.

ويعد هذه البحث وسيلة مساعدة يخدم الإعلام الدعوي وفق أسس علمية، يقوم على بيان أهمية الإعلام المنضبط بأسس الشريعة في بيان منهج الوسطية.

مشكلة البحث وأهميتها:

إن مشكلة البحث تتجلى في عدم وضوح المنهج الصحيح للإعلام بشكل عام عند تعزيز الوسطية؛ لذا يأتي هذا البحث لتجلية منهج الإعلام الدعوي في بيان المنهج الوسطي الذي يقوم عليه الإسلام، فقد انتشر الإسلام بشريعته السمحة سريعاً وبصورة كبيرة جراء وضوح مبادئه وموافقتها للفطرة، واستغل المناوؤن للإسلام هذه الصورة الحسنة له فألصقوا به ماليس منه؛ لأطماع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، ولذا لما ظهرت كثير من الدعوات الدينية المنحرفة على مر التاريخ تصدى لها العلماء الربانيون بكشف ضلالها وزيغها حتى لاتضلل العوام بشعارتها ودعاويها.

وفي العصر الحاضر كثرت الدعوات المشبوهة وسهل عليها ترويج أفكارها المخالفة لمنهج الوسطية في الدعوة مع وسائل الإعلام الجديد كشبكة المعلومات الإلكترونية التي تعطي مجالاً للتخفي وراء شعارات براقة لا يكشف حقيقتها إلا من لديه حظ وافر من العلم والفقه بالأمور الشرعية، وقد جرّت هذه الدعوات على المسلمين كثيراً من المشكلات التي أضافت عبئاً على أهل العلم جراء السعي لكشف أمرها والتغلب على أثار إفسادها في مجتمعات العالم أجمع، ولهذا يأتي هذا البحث ليبين أهمية الإعلام الدعوي المنضبط بضوابط الشريعة ودوره في بيان وسطية هذا الدين العظيم وفق رؤية شرعية دقيقة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى مايلي:

١- بيان أهمية الإعلام الدعوي، وأهدافه.

٢- بيان أهمية منهج الوسطية، وأثاره.

٣- التعرف على منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

٤- بيان أساليب ووسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

تساؤلات البحث:

سيجيب هذا البحث - بمشيئة الله- عن التساؤلات التالية:

١- ما أهمية الإعلام الدعوي، وما أهدافه؟

٢- ما أهمية منهج الوسطية، وما أثاره؟

٣- ما منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية؟

٤- ما أساليب ووسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية؟

المصطلحات والمفاهيم:

- الإعلام:

يأتي معنى الإعلام في اللغة من مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً.. وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، واستعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلمني الخبر فأعلمته إياه.

والإعلام في الاصطلاح هو: "نشر للحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة "(١).

- الدعوة:

الدعوة في اللغة: للدعوة في اللغة عدة معانٍ تدور كلها حول: الاستمالة، والتمني، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والنداء، والدعوة إلى الطعام، والأذان، والطلب، والحث، والاستعانة(٢).

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ١٢/ ٤١٨.

(٢) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ١/ ١٩٤، وأيضاً: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ٣٨/ ٤٦، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١٢٨٢، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وآخرون، ص٢٨٦.

فالفعل "دعو": "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك "(١).

وأما الدعوة في الاصطلاح فهي: "قيام من عنده أهلية النصح الرشيد، والتوجيه السديد من المسلمين، في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة"(٢).

- الوسطية:

الوسطية لغة: مأخوذة من مادة وسط، وهى كلمة تدل على العدل والفضل والخيرية والنصف والتوسط بين الطرفين. فوسط الشيء وأوسطه: أعدله، ووسط الشيء: ما بين طرفيه(٣).

أما اصطلاحاً فتأتي بنحو هذا: العدل والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط، ، وفي هذا المعنى قوله تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾(٤).

قال الإمام الطبري رحمه الله (ت٣١٠هـ) في معنى الوسط هنا: "الخيار.. "و" جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار؛ لأن الخيار من الناس عدولهم"(٥).

ويمكن تعريف منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية اجرائياً بأنه: الأسس والقواعد التي يقوم عليها الإعلام الدعوي وطرقه في بيان ونشر المنهج الوسطي بين الناس.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢/ ٢٧٩.

(٢) الدعوة إلى الله، خصائصها ومقوماتها ومناهجها، د. أبو المجد السيد نوفل، ص١٨.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور ٤٢٦/٧- ٤٣٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ١٤١/٣، ١٤٢.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في قواعد المعلومات تبين للباحثة: أن هذا الموضوع لم يطرح سابقاً؛ فغالب الدراسات تحدثت عن الإعلام بشكل عام أو عن وسطية الإسلام؛ إلا أن أهمها فيما وقفت عليه في هذا الموضوع مايلي:

- الإعلام الدعوي ودور وسائل الاتصال الحديثة في الدعوة الإسلامية، د. ياسر يوسف عوض الكريم.

تحدث الباحث في قرابة ٢٥ صفحة عن الإعلام الدعوي، والمنهج النبوي في البلاغ، وأهداف الإعلام الدعوي وضوابطه، وعن المسلمين والتقنية، وهو بهذا يختلف عن موضوعي كونه عاماً وهذا البحث عن منهج الإعلام في تعزيز منهج الوسطية على نحو خاص.

- الإعلام الحديث في المنظور الإسلامي؛ سالم السالم البراق(١).

تحدثت هذه الرسالة عن الإعلام بشكل عام والإعلام الإسلامي بشكل خاص، فبيّن الباحث أسس الإعلام الإسلامي وخصائصه، كما تناول واقع الإعلام الحديث ومؤثراته وأهدافه وآثار الإعلام الجديد في المجتمعات المسلمة، ثم وضح الباحث الموقف من الإعلام الحديث، وهي بهذا تختلف عن هذا البحث الذي يأتي لبيان منهج الإعلام في تعزيز منهج الوسطية تحديداً.

- مفهوم التفاعل الدعوي عبر الإعلام الجديد. معاذ إبراهيم عتيلي، محمد فيصل أشعري(٢).

---

(١) رسالة دكتوراه، المعهد العالي لأصول الدين بجامعة الزيتونة، ١٤٢٢هـ.

(٢) بحث منشور في مجلة "بحوث إسلامية واجتماعية متقدمة"، ص٢٦٧، المجلد ٢، العدد٣، ٢٠١٢م. ومنشور في موقع: http://www.academia.edu/٥٨٩٣٤٦٧/

يتحدث البحث عن أسس التفاعل الدعوي من خلال الإنترنت والشبكات الاجتماعية خصوصاً، والتي تقوم على: الإقناع، والجاذبية، والثقة، والاستيعاب. والتي عند تطبيقها يتمكن الداعية من استثمار التفاعل في تحقيق أهداف الدعوة إلى الله تعالى من خلال الاتصال عبر الشبكات الاجتماعية. وبهذا تختلف عن هذا البحث الذي يبين منهج وسائل الإعلام بشكل عام في بيان وتعزيز منهج الوسطية.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي وهو: "الحكم على الكلي بما يوجد في جزيئاته جميعاً.. فالاستقراء يدرس بعض الجزئيات والظواهر بغية الكشف عن العلل والعلاقات التي تجمع بينها لنصل بهذا إلى معرفة القوانين العامة أو القضايا الكلية"(١).

والمنهج الاستدلالي الاستنباطي؛ وهو: "المنهج الذي يبدأ الباحث السير فيه من قضايا ثابتة ومسلم بها، إلى قضايا أخرى تتضمنها، وتنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة، ويتم هذا بواسطة القول أو بواسطة الحساب"(٢).

وستقوم الباحثة - بمشيئة الله- باستقراء نصوص الشرع وتطبيقاته فيما يتعلق بوسطية الدعوة، مع استنباط ما يتعلق بمنهج الإعلام في بيان ذلك وتعزيزه عند الناس.

تقسيمات البحث:

سيأتي هذا البحث - بمشيئة الله- في تمهيد ومبحثين، كما يلي:

---

(١) مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، د. فرج الله عبدالباري، ص٤٦.

(٢) مناهج البحث، غازي بن حسين عناية، ص٨١، ومناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص١٨.

التمهيد:

المطلب الأول: الإعلام الدعوي، أهميته، وأهدافه.

المطلب الثاني: منهج الوسطية، أهميته، وأثاره.

المبحث الأول: منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

المطلب الأول: أسس الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

المطلب الثاني: المنهج الشرعي للإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

المبحث الثاني: أساليب ووسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

المطلب الأول: أساليب الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

المطلب الثاني: وسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية.

ثم خاتمة تحوي نتائج البحث، وأهم توصياته.

تمهيد

المطلب الأول: الإعلام الدعوي، أهميته، وأهدافه:

إن مفهوم الإعلام الدعوي يقوم على قاعدة بيّنة ثابتة وفق الأمر الإلهي للنبي ﷺ بالتبليغ، فأساس الإعلام الدعوي قائم على تبليغ الدين الإسلامي وماجاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فالدعوة والإعلام مرتبطان ببعضهما لاينفكان بأي حال من الأحوال لارتباطهما بعالمية الرسالة ووجوب نشرها وتبليغها، لذا فأهمية الإعلام الدعوي تنبع من أهمية الرسالة الإلهية التي أمر النبي ﷺ بإبلاغها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾[1]، قال السعدي رحمه الله (ت١٣٧٦هـ): "وأمره هنا بإعلان الدعوة، والصدع بالإنذار، فقال: قُمِ ﴿أي﴾ بجد ونشاط فَأَنْذِرْ الناس بالأقوال والأفعال، التي يحصل بها المقصود، وبيان حال المنذر عنه، ليكون ذلك أدعى لتركه"[2].

وقد كان الإعلام الدعوي في صدر الإسلام يقوم على مايمكن توظيفه لتبليغ الدعوة من الوسائل والأساليب المتاحة؛ فاستخدم النبي ﷺ القول نثراً، والفعل قدوة ومنهجاً، من خلال الخطابة والحوار والمناظرة وكتابة الرسائل وإرسال الرسل وغشيان الندوات والأسواق واغتنام المواسم كموسم الحج، وغير ذلك مما يحقق مغزى الإعلام بالرسالة التي كلف بحملها ونشرها[3].

وفي وقتنا الحاضر ومع تطور وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، واتساع

---

(١) سورة المدثر، الآيتان: ١-٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص٨٩٥.

(٣) للاستزادة انظر: الإعلام في صدر الإسلام، د. عبد اللطيف حمزة.

مجالات استخدامها، وقوة إمكاناتها، وكثرة جماهيرها، واتساع نطاقها الجغرافي، أصبح توظيف هذه الوسيلة من الأهمية بمكان تبعاً لعمق تأثيرها، ومن هنا ظهر مصطلح الإعلام الإسلامي أو الدعوي الذي يمكن بيان مفهومه بأنَّه: "استخدام منهج إسلامي بأسلوب فني إعلامي يقوم به مسلمون عالمون عاملون بدينهم متفقهون لطبيعة الإعلام ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة مستخدمون تلك الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المختصرة والأخبار الحديثة والقيم والمبادئ والمُثُل للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية والإرشاد لإحداث التأثير المطلوب"(١).

ومن خلال هذا التعريف يتبين أن الإعلام الدعوي يراعي سلامة المنهج والأسلوب، والشخص الإعلامي المؤهل، والرسالة الإعلامية القيمة، والهدف السامي البين الواضح؛ فهو إعلام ملتزم بالتصور الإسلامي تجاه الكون والفرد.

ويتفق خبراء الإعلام على أنَّ الإعلام إنَّما هو رسالة بما ينطوي عليه هذا التعبير من شعب مترابطة:

١- جهة البث والإرسال.

٢- جهة التلقي والاستقبال.

٣- موضوع البث أو محتوى الرسالة.

٤- حامل الرسالة.

والإسلام بطبيعته وبمقياس هذا المفهوم المتفق عليه رسالة إعلامية بالمعنى العلمي

---

(١) انظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم "دراسة في التفسير الموضوعي"، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، ص٣٥، نقلاً عن: الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، عبدالوهاب كحيل، ص٢٩.

للتعبير، فالله سبحانه وتعالى هو المرسل ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾(١)، والناس هم جهة التلقي والإرسال ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾(٢)، والحق هو مضمون الرسالة ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾(٣)، وحامل الرسالة هو رسول الله ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧﴾(٤)، وبهذا تكتمل أركان الإعلام الدعوي(٥).

كما أن مما يبين أهمية الإعلام الدعوي في الوقت الحاضر ظهور عدد من وسائل الاتصال ذات سمات إعلامية غير مسبوقة؛ من سهولة الاستخدام والمجانية والعالمية، كما أنها في الوقت ذاته تكفل سقفاً من الحرية غير المحدودة؛ مما ساهم في نشر عدد من الأفكار المنحرفة والمشوهة التي تستلزم بيانها وكشفها والرد عليها، خاصة مع بُعد بعض أبناء الأمة عن العلم الشرعي وسهولة تغريرهم بها.

إن الإعلام الدعوي ينبغي أن يواجه الإعلام الباطل الذي لا يألو جهداً في بث ونشر كل ماهو غث مما لاينفع أمة ولايبني جيلاً، والمجتمعات المسلمة بحاجة ماسة للتوجية الدعوي القائم على أسلوب فني واعي مبني على الحكمة وفهم الواقع.

ولما سبق ذكره من الأهمية يتضح أن أهداف الإعلام الدعوي كثيرة ومتنوعة ولكن يمكن جمعها إجمالاً في قاعدة: أن "كل ما يؤدي إلى الخير العام للإنسانية

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

(٢) سورة سبأ، الآية:٢٨ .

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٥) الإعلام الإسلامي "دراسة في المفاهيم والأصول والخصائص"، د. محمد موسى البر، ص٣٠١.

وتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه ومراده في هذه الأرض والحياة؛ من العمارة والاستخلاف فهو أحد أهداف الإعلام الإسلامي في الدعوة إليه".

أما على وجه التفصيل فإن أبرز أهداف الإعلام الدعوي ما يلي:

- القيام بمهمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بتعبيد الناس لله وحده لاشريك؛ بالدعوة للتوحيد وتصحيح العقيدة وبناء جوانبها بدون شائبة أو تشويه ببدعة أو غلو أو تفريط.
- بيان أركان الشريعة الإسلامية وأسسها ببرامج عملية واقعية قائمة على ربط مصادر الشريعة بممارسات المسلم اليومية.
- نشر الفضائل ومحاربة الرذائل؛ صيانة للأخلاق أن تمتهن وتضمحل مقابل زخم الإعلام السلبي.
- حماية المجتمعات من الجهل وأثاره؛ شرعياً ومعرفياً وأخلاقياً وفكرياً وأمنياً، والسعي في البناء المجتمعي القائم على توظيف إمكانات المسلم وفق المنهج الإلهي.
- معالجة القضايا المستجدة وفق رؤية شرعية واضحة وثابتة؛ انطلاقاً من فقه الواقع وبأساليب دعوية جذابة.
- استشراف المستقبل ببرامج تبني الجيل الجديد وتدرك حجم التحديات التي يواجهها أبناء المسلمين في ظل الظروف الإسلامية المعاصرة.
- التصدي لحملات تشويه الدين الإسلامي؛ ببيان ثوابته ومصادره وإبراز رموزه وقضاياه، مع حسن توظيف ما ثبت من التاريخ الإسلامي في الواقع.
- تكوين قاعدة جماهيرية تثق بمصداقية الإعلام الدعوي تجاه الأخبار والأحداث، بناء على قيامه على التجرد والصدق عند عرض الحقائق.
- الرد على المضامين العدائية لبعض وسائل الإعلام الخارجية تجاه قضايا المسلمين ومشكلاتهم.

المطلب الثاني: منهج الوسطية، أهميته، وأثاره:

الوسطية: "سلوك محمود – مادي أو معنوي – يعصم صاحبه من الانـــزلاق إلى طرفين مُتقابلين – غالبًا– أو مُتفاوتين، تتجاذبهما رذيلتا الإفراط والتفريط، سواء في ميدان ديني أم دنيوي"(١).

فالتوسط خيار عدل يعصم المسلم من الزلل والانحراف عن جـــادة الصـــواب، وتتضح أهميته من خلال ما يلي:

– اختصت الشريعة الإسلامية بأنها وسط في كل شيء؛ فلا إفراط ولاتفريط، ولا غلو ولا جفاء، فكلا الطريقين مذمومين، لذا فمنهج الوسطية سمة تميزت بها الشريعة الإسلامية عن باقي الشرائع، فكل مخالفة لمنهج النبي ﷺ وسنته إفراطاً وتفريطاً هو مشابهة لمنهج اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾(٢).

قال الإمام الرازي رحمه الله (ت٦٠٦هـــ) في تفسير الآية: "يا أهل الكتـــاب مـــن النصارى لا تغلوا في دينكم، أي: لا تفرطوا في تعظيم المسيح، وذلك لأنـــه تعـــالى حكى عن اليهود أنهم يبالغون في الطعن في المسيح، وهؤلاء النصـــارى يبـــالغون في

(١) الوسطية: مفهومًا ودلالة، د. محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة. انظر:
http: //www. alukah. net/culture/٠/٤٣٤١/#ixzz٤TAvg٦VQu

(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.

تعظيمه، وكلا طرفي قصدهم ذميم"(١).

- أُمر المسلم بسؤال الله الهداية للصراط المستقيم في صلاته يومياً بتكرار أم الكتاب في كل ركعة من ركعات الصلاة مما يبين أهمية هذا المنهج وأثره في الإعتدال بين الإفراط والتفريط، قال تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧ ﴾(٢).

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله (ت ٣١٠هـ): "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن (الصراط المستقيم)، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"(٣).

- الأمر بالاستقامة على الطريق القويم؛ كما قال تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١٢ ﴾(٤)، فأمره بالبقاء على طريق الاستقامة والثبات عليه دون طغيان وهو أن يجاوز المقدار(٥).

- الوسطية تحقق التوازن بين الأمور بقدر يكفل الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة؛ وفي هذا قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ۝٧٧ ﴾(٦).

---

(١) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي، ٢٧١/١١.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ١٧٠/١..

(٤) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٥) انظر: مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي، ٤٠٧/١٨.

(٦) سورة القصص، الآية: ٧٧.

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآية: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة، في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدار الآخرة. ولا تنس نصيبك من الدنيا أي: مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً "(١).

- بين النبي ﷺ أن الغلو سبب للهلاك؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)).

فيستفاد منه تحريم الغلو من وجهين الوجه الأول تحذيره ﷺ، والتحذير نهي وزيادة والوجه الثاني أنه سبب لإهلاك الأمم كما من قبلنا، وما كان سببا للهلاك كان محرما

والغلو له أقسام كثيرة؛ منها الغلو في العقيدة، ومنها الغلو في العبادة، ومنها الغلو في المعاملة، ومنها الغلو في العادات، والناس فيها طرفان ووسط فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكون الإنسان معتدلا لا يميل إلى هذا ولا إلى هذا، هذا هو الواجب؛ فلا يجوز التشدد في الدين والمبالغة، ولا التهاون وعدم المبالاة، بل يكون وسطا بين هذا وهذا.

- المسلم مأمور بعبادة الله وفق ماشرع؛ ففيها البشارة والنجاة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(٢)، قال ابن كثير رحمه الله (ت٧٧٤هـ):

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٥٣/٦.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

"أي: أخلصوا العمل لله، وعملوا بطاعة الله تعالى على ما شرع الله لهم"(١).

وعلى هذا المنهج المعتدل كان يسير السلف الصالح، فهم وسط بين أهل الفرق والأهواء، قال الإمام الشاطبي رحمه الله (ت٧٩٠هـ): "إن الحمل على التوسط هو الموافق لقصد الشارع، وهو الذي كان عليه السلف الصالح "(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت٧٢٨هـ) في تفضيل طريق أهل السنَّة والجماعة: "وكذلك في سائر أبواب السنَّة هم وسط، لأنه متمسكون بكتاب الله وسنَّة رسوله وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"(٣).

- في الوسطية مخالفة لطريق الشيطان؛ قال ابن القيم رحمه الله (ت: ٧٥١هـ): "وما أمر الله عز وجل بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو. فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين"(٤).

وإذ تبينت أهمية الوسطية، وأن الشرع والعقل يدلان عليها، ظهرت أثارها العظمى والتي من أبرزها ما يلي:

- موافقة مراد الله جل شأنه، وهو المقصود من خلق الإنسان بعبادته سبحانه كما أمر دون زيادة ولا نقصان، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾(٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٧٥/٧.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ٢٨٠/٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، عبدالرحمن بن قاسم ٣٧٥/٣

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن قيم الجوزية، ص١٤.

(٥) سورة هود، الآية: ١١٢.

- إبراز سماحة الإسلام ويسره؛ وهذه من أبرز آثار الوسطية؛ فالدين الإسلامي بشريعته السمحة يقدم للبشرية منهجاً تطبيقاً يقوم على اليسر وفق إمكانات الإنسان ومعطيات الواقع في كل زمان ومكان في توازن مرن حكيم يقدر المصالح والمفاسد وفق أسس الشريعة ومرتكزاتها، قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾(١).

فقد حط سبحانه ما فيه مشقة من التكاليف على عباده، إما بإسقاطها من الأصل وعدم التكليف بها كما كلف بها غيرهم، أو بالتخفيف وتجويز العدول إلى بدل لا مشقة فيه، أو بمشروعية التخلص عن الذنب بالوجه الذي شرعه الله، وما أنفع هذه الآية وأجل موقعها وأعظم فائدتها(٢).

فإتباع الوسطية منهج رباني أمر الله به وأثنى على أهله، وذم الغالين في مناهجهم وطرائقهم إفراطاً وتفريطاً، والمسلم يتعبد لله بطاعته فيما أمر وباجتناب ما نهى عنه، وباختيار الوسطية منهجاً تحصل موافقة المنهج القائم على التيسير الذي أراده الله وبيّنه رسوله الكريم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿...يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴾(٣).

قال الشوكاني رحمه الله (ت١٢٥٠هـ): "وقوله: (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فيه أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه، ومراد من مراداته في جميع أمور الدين"(٤).

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) فتح القدير، الشوكاني، ٣/٥٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٤) المرجع السابق، ١/٢١٠.

- بناء الشخصية الإسلامية المعتدلة؛ فالوسطية تكفل للمجتمعات المسلمة أفرادا معتدلين بسمات تقوم على الثبات على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتسعى في عمارة الأرض وبناءها وتحول دون إفسادها؛ مما يحقق الأمن المجتمعي الذي كفلته الشريعة الإسلامية لأبناءها.

- إصابة الحق والبعد عن الزلل؛ فالوسطية هي الخيار الحق الذي لامحيد عنه، وماسواه باطل منهجا وفكرا وسلوكا، وكل تأويل لنصوص الشريعة يخالف هذا المنهج الوسطي لاحجة له، ولايؤخذ به، فالحق في فهم الشريعة وفق مرادها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾(١).

والإلحاد هنا: وضع الكلام في غير مواضعه(٢).

- السلامة من أثار الغلو؛ فإن من أثار إتباع الوسطية مايستلزمه ذلك من البعد عن الغلو؛ ومايتبعه من التشديد تنطعا ومن التكفير واستباحة الدماء وما إلى ذلك مما ظهرت بعض صوره في الوقت الحاضر، وهذا يتطلب فهما وعلما بمقتضيات الوسطية ومستلزماتها في الشريعة، من أجل الوصول للتصور الشرعي الصحيح في قضايا الأمة ومشكلاتها.

- السلامة من الجهل واتباع الهوى والابتداع، ومايقتضيه التفريط في جنب الله تساهلا بحجة التيسير والتخفيف، ومن هنا ظهرت بعض المخالفات الشرعية بدعوى رفع الحرج جهلا أو تهاونا.

هذه بعض أثار منهج الوسطية، وهي غيض من فيض لما يحتويه هذا المنهج القويم من الخير العميم.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٨٣/٧.

المبحث الأول

منهج الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية

يقوم الإعلام الدعوي بدور كبير في نشر الوعي والعلم الشرعي في موضوعات شتى، ولأهمية المنهج الوسطي في الشريعة الإسلامية جاءت العناية به وفق أسس ثابتة ومنهج شرعي بين واضح؛ وذلك كا يأتي.

المطلب الأول: أسس الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية:

يقوم الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية على أسس وقواعد ثابتة تحفظ حدوده وتمنعه من الزلل، وهي تأتي كمعيار ثابت لكل مسلم يمثل الإعلام الدعوي بصفة مؤسسية أو فردية من خلال قنوات الإعلام المختلفة كالفضائيات أو الصحف أو وسائل التواصل الإجتماعي، وذلك كما يلي:

أ- وحدة مصدر التلقي:

لكل إعلام مصادره التي يتلقى منها مضمونه العلمي ومنهجيته التي يسير عليها؛ وهي بمثابة المعيار الذي يلتزم به ولا يحيد عنه بقدر درجة مصداقية هذا المصدر ومدى موثوقيته، وفي هذا الجانب يأتي الإعلام الدعوي قائما على الكتاب والسنة باعتبارهما المصدرين الأساسيين بما يحتويان من أحكام وتشريعات صالحة لكل زمان ومكان، ولا توجد مصدرية أخرى تفوقهما قوة وموثوقية وشمولية على الإطلاق.

ولأن الإعلام الدعوي في سعيه لتعزيز منهج الوسطية يخاطب الإنسان المسلم وغير المسلم، فإن الكتاب والسنة أعظم مصدرين شاملين لما يحتاجه هذا الإنسان على اختلاف معتقداته وتوجهاته الفكرية، وهما مع اعتبار ماتفرع عنهما من الإجماع والقياس أفضل مايمكن أن يرتكز عليه الإعلام لشمولهما كل مايحتاجه البشر لاستخلافهم في هذه الأرض.

وهذا يجعل مصدرية التلقي الإعلامي واحدة عند كل مسلم، ويحقق الاجتماع

على أسس ومبادئ واحدة، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾(١).

ذكر المفسرون أن حبل الله هو: القرآن(٢).

فالقرآن الكريم يمثل المنهج الوسطي القويم بتشريعاته وتوجيهاته التي تؤدي بالمسلم للكمال والهداية، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾(٣).

قال السعدي رحمه الله (ت١٣٧٦هـ): "أي: أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره"(٤).

وتأتي السنة مصدرا ثانيا للوسطية لاتنفك عن كتاب الله لتلازمهما في التشريع، قال تعالى: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾(٥).

قال الشاطبي رحمه الله (ت٧٩٠هـ): "السنة راجعة في معناها إلى الكتاب؛ فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره، وذلك لأنها بيان له، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿... وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ٧٢/٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص٤٥٤.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٧.

﴿٤٤﴾(١)، فلا تجد في السنة أمرا إلا والقرآن قد دل على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية"(٢).

فإذا التزم الإعلام الدعوي بهذه المصدرية في تعزيز منهج الوسطية تحقق له من الخير والتوفيق ما وعد الله به عباده المؤمنين، وبهما يستغني عن كل مصدر وضعي تتنازعه أهواء البشر وميولهم، كما أن وحدة مصدر التلقي تأتي بمثابة الميثاق الذي يجمع كل الإعلاميين المسلمين في أي زمان ومكان، ومن خلال أي قناة إعلامية قديمة كانت أو حديثة؛ ولاشك أن هذا يقلل من التخبط والتعثر الذي ينتج عن تعدد المصادر واضطرابها، كما أنه في الوقت نفسه يجمعهم على قواعد ثابتة يرجعون إليها حال التنازع للوصول للحق؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾(٣) .

إن جميع الأفكار والممارسات المفرطة في الغلو لا أصل لها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ؛ فكل ماجاء فيهما وسطي لا إفراط فيه ولاتفريط، وذلك في الجانب الإيماني والإنساني على حد سواء، فضلا عن النصوص الصريحة التي تحذر من هذا التوجه، وتبني عليه عقوبات تشريعية في الدنيا والآخرة؛ لما يفضي إليه من الإفساد في الأرض.

ب- قيامه على الحجة والبيان:

يقوم الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية على الحجة والبيان؛ إذ أن التوجهات الفكرية الموغلة في التطرف إفراطا وتفريطا لاتتهاوى إلا بالحجة الصادعة،

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٢) الموافقات، الشاطبي، ٤/٣١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

فالفكر يجابه بالفكر؛ وبالحجة الواضحة التي لا لبس فيها، قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾(١).

قال البغوي رحمه الله (ت٥١٠هـ): "بسلطان مبين: حجة بينة على صحة دعواكم "(٢).

وقال السعدي رحمه الله (ت١٣٧٦هـ): "أي بحجة وبينة ظاهرة"(٣).

فالحجة البينة تنقطع بها الشبهات بأقل الكلمات، قال ابن حزم رحمه الله (٤٥٦هـ): "ولا غيظ أغيظ على الكفار والمبطلين من هتك أقوالهم بالحجة الصادعة، وقد تهزم العساكر الكبار والحجة الصحيحة لا تغلب أبدا، فهي أدعى إلى الحق وأنصر للدين من السلاح الشاكي والأعداد الجمة"(٤).

وأعظم حجة أمر الله بها وأنزلها على عباده ماجاء في كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ؛ فالقرآن والسنة حجة ودليل بين واضح إذا صح الفهم وفق مراد الله، قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾(٥).

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٠.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٣٢/٣

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص٤٢٢.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ٢٥/١

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

والإعلام الدعوي يرتكز عليهما في مصدريته وحجته؛ وذلك فيما يبثه من رسائل وتوجيهات في تعزيز منهج الوسطية، ولاينبغي للمدعو أن يتجاوزهما إلى غيرهما، قال أبو محمد بن حزم رحمه الله: "فلم يسع مسلما يقر بالتوحيد أن يرجع عند التنازع إلى غير القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ، ولا أن يأبى عما وجد فيهما، فإن فعل ذلك بعد قيام الحجة عليه فهو فاسق، وأما من فعله مستحلا للخروج عن أمرهما، وموجبا لطاعة أحد دونهما فهو كافر لا شك عندنا في ذلك"(١).

كما جاء الإسلام وسط في احترام العقل فأعطاه مكانته اللائقة به في التمييز بين الحق والباطل و لم يجعله في الوقت ذاته مهيمنا على الوحي لقصوره عن إدراك الغيبيات؛ لذا فإن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح، والاحتجاج به ينفع عند دعوة المعتدين بعقولهم ممن لايؤمن بالكتاب والسنة من غير المسلمين أو ممن سقمت أفهامهم عن فهم مراد النقل من أبناء المسلمين، وهو مما يقوي الحجة الإعلامية في بث الرسالة الوسطية التي تعتمد التوازن بين النقل والعقل في ترسيخ المفاهيم العقدية والفكرية.

وفي قبول المدعو للحجة النقلية والعقلية سبب لسلامة الحال والمآل، فقد قال الله تعالى عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾﴾(٢).

قال السعدي رحمه الله(١٣٧٦هـ): "فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى، وهي السمع لما أنزل الله، وجاءت به الرسل، والعقل الذي ينفع صاحبه، ويوقفه على حقائق الأشياء، وإيثار الخير، والانزجار عن كل ما عاقبته ذميمة، فلا سمع ﴿لهم﴾ ولا عقل، وهذا بخلاف أهل اليقين والعرفان، وأرباب الصدق والإيمان، فإنهم أيدوا إيمانهم

(١) الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، ٩٩/١.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٠.

بالأدلة السمعية، فسمعوا ما جاء من عند الله، وجاء به رسول الله، علما ومعرفة وعملا، والأدلة العقلية: المعرفة للهدى من الضلال، والحسن من القبيح، والخير من الشر، وهم - في الإيمان- بحسب ما من الله عليهم به من الاقتداء بالمعقول والمنقول"(١).

ولاشك أن الإعلام الذي يتبنى هذا التوجه المبني على الحجة إعلام يرتكز على أساس متين لايمكن زعزعته بالشبهات أو الشهوات؛ وهذا أدعى لثباته واستمراريته في خضم الزخم الإعلامي المفتوح في واقعنا المعاصر.

ج- الموائمة بين الهدف الشرعي والرؤية الإعلامية:

يرتكز الهدف الشرعي للإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية على ماجاءت به الشريعة الإسلامية السمحة؛ وهو يسعى لتحقيق هذا الهدف وفق رؤية إعلامية منضبطة بضوابط هذه الشريعة؛ فكلاهما يحقق الأخر في منظومة متكاملة واضحة المعالم.

إن من أهداف الإعلام الدعوي إبراز وسطية هذا الدين في كافة مجالاته الشرعية والإنسانية والإجتماعية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك، وفق خطاب إعلامي يناسب كافة أصناف المدعوين، ويلامس احتياجاتهم وواقعهم، مع مراعاة أساليب الإعلام المؤثر وأسسه وتوجهاته المعاصرة وفق ثوابت الشرع، فإن غالب استخدامات وسائل الإعلام في صدر الإسلام جاءت انطلاقا من التوجيهات القرآنية، بل إن كتاب الله جل شأنه رسالة إعلامية ووسيلة إعلامية وهدف إعلامي في الوقت ذاته؛ لذا فإن الموائمة بين الهدف والرؤية الإعلامية ليست جديدة، بل هي أساس يجب أن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق ص٨٧٥.

يبنى عليه الإعلام الدعوي لتحقيق التكامل بين الرؤية والأهداف.

لذا لما بعث النبي ﷺ معاذا رضي الله عنه دعاة إلى اليمن، قال: ((يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا))(١).

وهذا منهج دعوي نبوي يبرز وسطية هذا الدين القائم على اليسر والبشر والاجتماع ونبذ الاختلاف، كما أنه ﷺ قدم لهما توجيها واضحا في كيفية تبليغ هذا الدين، وهي الرؤية الإعلامية التي نحتاجها اليوم؛ فوضوح الهدف الشرعي عند تعزيز الوسطية لدى القائمين على الإعلام والمتلقين له على حد سواء من الأهمية بمكان؛ كونه يحدد طرق تحقيقه والمنهجية التي يسير عليها، ويجنب الجهة الإعلامية اتهامها بسوء القصد حال غموض الرؤية.

ولهذا ينبغي أن يكون الإعلام الدعوي على قدر كبير من المسئولية لعظم الهدف الذي يسعى إليه، فلا ينبغي أن يتأثر بالحراك الجماهيري دون دليل؛ فما يسمى بالرأي العام يخضع لميزان الشرع قبل تبنيه توجها إعلاميا، وفي مقابل ذلك ينبغي أن يأتي مؤثرا بوسطيته لا متأثرا بالمغريات المادية أو الأفكار المتطرفة وإن سعى معتنقوها لشرعنتها بحججهم الواهية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، وعقوبة من عصى إمامه، ح(٣٠٣٨).

المطلب الثاني: المنهج الشرعي للإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية:

يسير الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية على منهج شرعي ثابت متوازن بين الأصالة والتجديد، وذلك كما يلي:

أ- بيان مفهوم ومجالات الوسطية في ضوء القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية:

إن مفهوم الوسطية يتسع ليشمل الاعتدال والتوسط في العقيدة والشريعة وماتفرع عنهما من تطبيقات وممارسات وصور سابقة ومعاصرة في القول والعمل.

ولاشك أن هذه الوسطية ترتكز على النصوص الشرعية الدالة عليها من الكتاب والسنة، وهي أساس يقوم عليه الإعلام الدعوي؛ إلا أن المنهج الشرعي للإعلام الدعوي في سعيه لتعزيز الوسطية عند الناس يضيف لذلك مراعاة قواعد الشريعة الكلية ومقاصدها الكبرى فيما استجد من صور وتطبيقات وخاصة فيما لانص فيه أو فيما اختلف فيه من الأدلة؛ فمن خصائص هذه الشريعة الإسلامية شمولها وكمالها؛ ويتأتى هذا بمراعاة مقاصدها، وتخريج الجزيئات على الكليات، فمفهوم القاعدة الفقهية يبين أنها: "قضية كلية يدخل تحتها جزئيات كثيرة، وتحيط بالفروع والمسائل من الأبواب المتفرقة"(١).

لذا فإن ضبط القواعد الفقهية يساعد على تخريج أي مسألة مستجدة عليها؛ قال ابن رجب رحمه الله (ت٧٩٥هـ) في أهميتها للفقيه: "وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد، وتقيد له الشوارد وتقرب عليه كل متباعد"(٢).

لقد بدأت الحركة الفقهية بعد وفاة النبي ﷺ؛ فإذا حدث أمر، أو طرأت حادثة، أو أثيرت قضية، أو وقع نزاع، أو استجد بحث، رجع الناس والحكام إلى

---

(١) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، أ. د. وهبة الزحيلي، ٢٢/١.

(٢) القواعد، ابن رجب، ص٣.

العلماء والفقهاء والمجتهدين لمعرفة حكم الله تعالى في ذلك، وأحس العلماء بواجبهم نحو هذه الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقهم، فنظروا في كتاب الله، فإن وجدوا فيه نصا صريحا بينوه للناس، وإن لم يجدوا رجعوا إلى السنة دراسة وبحثا وسؤالا، فإن وجدوا فيها ضالتهم المنشودة أعلنوها ووقفوا عندها، وإن لم يجدوا نصا في كتاب ولا سنة شرعوا في الاجتهاد وبذل الجهد والنظر في الكتاب والسنة وما يتضمنان من قواعد مجملة، ومبادئ عامة، وأحكام أصيلة، ومن إحالة صريحة أو ضمنية إلى المصادر الشرعية الأخرى، ويعملون عقولهم في فهم النصوص وتفسيرها، وتحقيق مقاصد الشريعة، وأهدافها العامة، ليصلوا من وراء ذلك إلى استنباط الأحكام الفقهية وبيان الحلال والحرام، ومعرفة حكم الله تعالى، وتكون من عملهم مجموعة ضخمة من الأحكام الشرعية والفروع الفقهية، التي ساهمت في تنظيم حياة الفرد والمجتمع والدولة، لتبقى مستظلة بالأحكام الشرعية في كل صغيرة أو كبيرة(١).

لذا فإن مراعاة الإعلام الدعوي لهذا المنهج من الأهمية بمكان؛ لما يلي:

- أن الوسطية سمة لهذا الدين العظيم؛ ومسائلها وأحكامها متجددة، وربما أسيئ فهم الشريعة عند الجهل بقواعدها ومقاصدها، وقصور فهم دلالات نصوصها؛ لذا فإن مراعاة هذا المنهج مما يسهم في إبراز معنى الوسطية الحقة عند إدراك جميع فروعها.

- أن الإعلام الدعوي إعلام ذو مسئولية كبرى، وحاجته للفقيه المتمكن أشد من حاجته للإعلامي وإن كان حاذقا في صنعته؛ وذلك لأن هدف الإعلام الدعوي شرعي بالمقام الأول، ورغم أهمية الجانب الفني للإعلام إلا أنه لايقارن بأهمية قيامه على محتوى علمي دقيق، وذلك لكونه مبلغا عن الله، ولاشك أن التكامل بين الجانبين هو مايثمر إعلاما متميزا ومؤثرا.

---

(١) انظر: القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، أ. د. وهبة الزحيلي، ١٩/١.

وربما تؤثر إيجابا الرسالة الدعوية التي تقوم على فقه شرعي متكامل وإن صاحبها قصور في الجانب الإعلامي؛ في حين أن ضرر الرسالة الدعوية التي بنيت على جهل أشد ضراوة على الدين والنفس وإن عرضت بقالب إعلامي إبداعي.

ب- معالجة معطيات الواقع ومشكلاته وفق ثوابت الشرع:

إن واقعية الشريعة من أبرز خصائصها التي تميزت بها، وهي تحقق في الوقت ذاته مفهوم الوسطية في كون الأحكام والتشريعات وسط بين قدرات الإنسان وواقعه ومتطلبات عبوديته لله جل شأنه، فالمنهج الشرعي للإعلام ينبغي أن يراعي واقعية الفرد وواقعية الدين، ويعالج مشكلات الواقع بما كفله الشرع من أحكام دون تغيير أو تحريف، وهذا سبيل تعزيز الوسطية.

كما ينبغي للإعلامي أن يكون ملما بالواقع، ومشكلاته، فقيها بواقع الجمهور وآمالهم وآلامهم، فينتقي الرسالة الإعلامية المناسبة لكل مجتمع وفق معطيات واقعه، في حين أن تجاهل الواقع يورث الجمود والانغلاق، ويجعل الخطاب الدعوي بعيدا عن حاجات الناس وتطلعاتهم.

قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله (ت١٤٢٠هـ): "... كثيرا من العلماء قد نصوا على أنه ينبغي على من يتولون توجيه الأمة ووضع الأجوبة لحل مشاكلهم: أن يكونوا عالمين وعارفين بواقعهم لذلك كان من مشهور كلماتهم: (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة (الواقع) المحيط بالمسألة المراد بحثها وهذا من قواعد الفتيا بخاصة وأصول العلم بعامة"(١).

ولذلك فإن العناصر الأساسية لهذا المنهج تشمل الآتي:

- الارتباط الوثيق بين فقه الواقع وفقه الشرع والموائمة بينهما؛ مما يورث منهجا

(١) سؤال وجواب حول فقه الواقع، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص٢٩.

وسطيا معتدلا مؤثرا، ولايمكن فهم الواقع بشكل سليم دون فقه ثوابت الدين التي تحفظ الشريعة من التحريف والتشويه؛ كما أن من الخطأ القول بالتحديد مسايرة للواقع – ويقصد به تغيير الدين– فإن من الخطأ كذلك الأخذ بالتشديد عند قراءة الأحداث وتحليلها وإنزال الأحكام عليها.

– تعزيز الوسطية من خلال علاج كثير من المشكلات في واقعنا المعاصر، وعندما يكون الإعلام الدعوي بصيرا بهذا الجانب فإنه يسهم في بناء المنهج الشرعي اللازم لمواجهة دعاة الغلو والتطرف، كما أنه يقدم أنموذجا للتصور الإسلامي للكون والحياة، فتجاهل الإعلام الدعوي للمشكلات الحديثة وخاصة مايتعلق بالفكر والعقيدة يفاقم ضررها ويحول دون علاجها، وبسبب الغياب عن الواقع ربما تجرأ غير المختص لتقديم حلول بعيدة عن مقاصد الشريعة فتزداد المشكلة عمقا وضررا.

ج– مراعاة أخلاقيات المهنة الإعلامية:

يتميز الإعلام الدعوي بالالتزام بالأخلاق العالية انطلاقا من الثوابت الشرعية التي يقوم عليها؛ فالصدق والأمانة والتثبت والبحث عن المصلحة وسمو الهدف أسس منهجية وأخلاقية لامحيد عنها؛ والإعلام الفاضل يأخذ من المهنة أسمى مافيها من مبادئ وقيم من أجل رسالة إعلامية مؤثرة، في حين أنه يرفض كل مايخالف الشريعة من مساوئ الإعلام كالبحث عن الشهرة أو المكاسب المالية دون مراعاة لقاعدة المصالح والمفاسد مثلا، ويمكن إجمال أبرز هذه الأخلاقيات فيما يلي:

– الالتزام بالدقة والتثبت شرعيا وإعلاميا؛ فالإعلام سلاح ذو حدين ويمكن للرسالة الإعلامية المبنية على الشائعات والأكاذيب أن تؤثر سلبا على المجتمع بالفرقة والتنازع وإثارة الفتن؛ كما يمكن أن تؤثر في تغيير توجهات الناس وأراؤهم حول قضية معينة؛ والمسلم مأمور بالتثبت والتأني في شأنه كله ويتأكد ذلك عندما يكون الخطاب موجها لجماهير الناس لعظم حجم التأثير وخطره في استقرار المجتمعات وبناؤها.

إن المنهج الشرعي للإعلام الدعوي يقوم على ثوابت شرعية دقيقة مستمدة من الكتاب والسنة وتبعا لذلك ينبغي أن تكون وسيلة تبليغها قائمة على البيان والتثبت؛ فلا ترويج للشائعات ولابث للأحاديث المكذوبة أو الضعيفة ولا اعتماد على مصادر إعلامية مشبوهة، وضابط ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾(١).

إن الإفراط في نقل أخبار الواقع السيئ للمسلمين مثلا وتضخيم أثرها والمبالغة في وصف مشكلاتهم دون تقديم حلول لها قد يسهم في بناء نظرة تشاؤمية مفعمة باليأس مما قد يورث ردة فعل عنيفة أو مفرطة في الغلو، في حين أن تجاهل ذلك تفريط مذموم، فالمسلم مأمور بالوقوف على حاجات إخوانه والشعور بآلامهم والسعي في تفريج كرباتهم، لذا فالمنهج الوسط هنا يجب أن يكون قائما على الدقة في تحديد الرسالة الإعلامية التي يرجى نفعها بدون إفراط أو تفريط.

- ضمان الحرية الإعلامية وفق ثوابت الشرع، فالإعلام الحديث بشكل عام يقوم على حرية لامحدودة في التعبير عن الرأي قد تعتدي أحيانا على خصوصيات الناس أو حقوقهم أو تسيئ لمجتمعاتهم أو تضر بأمنهم؛ وذلك لقيامه على النظرة المادية القاصرة على هذه الحياة الدنيا بمتطلباتها وغاياتها، في حين أن الإسلام كفل الحرية للإنسان وفق مافطره الله عليه من عبودية خالصة له سبحانه دون تجاوز لما شرعه الله، إذ بذلك تستقيم الحياة وتستقر المجتمعات وتحفظ كرامة البشر، فقد حرر الإسلام الإنسان من عبودية الإنسان، وأعطاه حقه في التفكير للوصول للحقيقة، وكفل له حرية إبداء الرأي والتعبير عنه بالحوار والمجادلة بالتي هي أحسن، وبين له طريق الحق فيما شرعه الله من أحكام، وتبعا لهذا فإن الحرية الإعلامية ينبغي أن تلتزم بحدود

(١) سورة الحجرات، الآية: ٦.

الشريعة عند توجيه الناس؛ فهي وسط في تحقيق مستوى عال من الحرية عند بث الرسالة الدعوية للجماهير دون تجاوز مراد الله ورسوله ﷺ.

- البحث عن الحق لا الشهرة، وهو هدف الإعلام الدعوي الذي ينبثق من إخلاص العمل لله جل شأنه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾(١).

إذ أن مختلف الغايات الدنيوية للإعلام لاتعدو في الغالب أن تكون بحثا عن مكسب مالي، أو تحقيقا لتوجهات فكرية أو سلوكية يتم تحديدها سلفا، أوسعيا وراء شهرة يرجى من ورائها نفع مادي أو معنوي.

في حين أن الميزان العدل أن يكون العمل لله وحده قائما على الحق وإن قل ناصروه أو مؤيدوه تحقيقا لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام: ((من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس))(٢).

إن السعي وراء الشهرة الشخصية للفرد خلل عقدي يخالف ما يقوم عليه الدين من الحث على خفاء العمل ونبذ الرياء، وفي الإعلام يشتد ضرره عندما يسيس ليرضي أهواء الناس بحثا عن مزيد من المتابعين، وفي سبيل تحقيق الوسطية وتعزيزها فإن المنهج الشرعي للإعلام الدعوي يقوم على إشهار الحق والدعاية له دون البحث عن حظوظ النفس التي قد تميل بالمرء عن جادة الطريق، وهذا المنهج كفيل بنيل ثقة الجماهير بالمحتوى الإعلامي للقناة.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٤١٤)، في كتاب: الزهد، باب: منه، ٦٠٩/٤، وهو حديث صحيح.

- الموضوعية وعدم التحيز؛ ويقصد بالموضوعية بشكل عام تجرد الأفكار والأحكام من النزعات الشخصية، وعدم التحيز مسبقا لأفكار، أو أشخاص معينين، فالهدف الأول والأخير هو التوصل إلى الحقيقة كما هي، مؤيدة بالأدلة والشواهد، بعيدة عن المؤثرات الشخصية والخارجية، التي من شأنها أن تغير الموازين(١).

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾(٢).

والموضوعية الإعلامية لاتخرج عن هذا في عرض الحقائق كما هي دون اختزال لبعضها دون بعض من أجل توجه شخصي معين؛ وإنما اتجه البعض للغلو بمثل هذه الاقصائية لبعض النصوص الشرعية التي تأمر بالوسطية في المنهج والفكر.

(١) انظر: كتابة البحث العلمي، صياغة جديدة، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، ص٢٨.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

المبحث الثاني

أساليب ووسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية

إن أساليب ووسائل الإعلام الدعوي يجمعها نظام واحد يعتمد على ماقامت عليه الشريعة الإسلامية في منهجها لبناء الوسطية وتعزيزها في الفكر والسلوك الإنساني، وهي تشمل أبرز الأساليب والوسائل المؤثرة وأكثرها قربا من المدعوين.

وينبغي للإعلام الدعوي أن يراعي في أساليبه ووسائله أن تكون منضبطة بضوابط الشرع، ومتجددة وفق معطيات الواقع، وملائمة لأصناف المدعوين كما سيأتي بيانه.

المطلب الأول: أساليب الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية:

تتعدد الأساليب وتختلف استخداماتها باختلاف المدعوين إلا أنها في غالبها تأتي ضمن أبرز الأساليب الدعوية التي ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾(١).

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت٧٥١هـ): "جعل سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمتسجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه يدعى بطريق الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"(٢).

وسأذكر فيما يلي بعض تطبيقات ومحاور هذه الأساليب في تعزيز منهج الوسطية في الإعلام الدعوي:

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، ١٥٣/١.

أ- استخدام أسلوب الحكمة في تعزيز منهج الوسطية في الإعلام الدعوي:

- يقوم أسلوب الحكمة على مبدأ الإقناع بالحجة والدليل، وهو مقتضى التربية القرآنية القائمة على إعمال العقل بالتدبر والتأمل، كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾(١).

فمن الحكمة أن يقترن الخطاب الإعلامي بالدليل الصحيح من الكتاب والسنة وفق دلالة ثابتة ومباشرة على مايطرح من قضايا تبين مجالات وسطية الإسلام عقيدة وشريعة، كما أن توظيف الحجة العقلية التي لاتعارض النص من الحكمة في تعزيز مفهوم الوسطية في أذهان الناس ووجدانهم.

- من الحكمة مراعاة الدقة عند اختيار الدعاة المختصين في الخطاب الدعوي الوسطي؛ وهم السائرون على منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، وينبغي تأهيلهم إعلاميا قبل ظهورهم للجماهير، وتزويدهم بما يحتاجونه في سبيل تعزيز الوسطية من العلم بأركان الدعوة وتطبيقاتها في الإعلام الحديث.

- من الحكمة مراعاة أصناف المدعوين؛ فتعزيز وبناء المنهج الوسطي عند الأطفال يختلف عن الخطاب الموجه للشباب أو لكبار السن أو للنساء أو للعلماء والدعاة أو المربين أو غيرهم، فينبغي مخاطبة كل صنف بما يناسبه ويلامس اهتماماته واحتياجاته بما يبين وسطية هذا الدين.

- إن معرفة معوقات الإعلام الدعوي وإدراك سبل التغلب عليها، وخاصة فيما يتعلق ببناء منهج الوسطية في المجتمعات المسلمة من الحكمة التي ينبغي تعلمها والتدرب عليها؛ فإن من الحكمة ما يمكن إدراكه بالتعلم، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه كان يقول: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٣.

عن الشر مخافة أن يدركني".

- لايمكن حصر الميادين الإعلامية التي يمكن تعزيز منهج الوسطية من خلالها؛ لذا فإن من الحكمة معرفة أعظمها أثرا، وأكثرها جمهورا، بهدف توظيفها في الدعوة إلى الله، فإن التخصص وتوحيد الجهود في ميدان واحد يثمر عملا دعويا متقنا، وخاصة إذا كان تحت مظلة العمل المؤسسي، في حين أن التشتت قد يؤدي بالدعوة إلى التعثر وربما التوقف ولو بعد حين.

- إن فقه الواقع وحسن توظيف معطياته ومعالجة مشكلاته فيما يتعلق بالوسطية من الأهمية بمكان، وهو رأس الحكمة الإعلامية بالوقوف على ماتشتد إليه الحاجة وترك ماسواه من المسائل التي لاتفيد المسلمين.

- إن من الحكمة إنشاء وسيلة إعلامية متخصصة في تعزيز المنهج الوسطي، أو دعم الوسائل الموجودة ماديا ومعنويا.

ب- استخدام أسلوب الموعظة الحسنة في تعزيز منهج الوسطية في الإعلام الدعوي:

- يعتمد أسلوب الموعظة الحسنة على كتاب الله جل شأنه؛ فهو المصدر الأول؛ كونه أنزل موعظة للناس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾(١)، فمن القرآن الكريم يستمد الإعلام الدعوي موضوعات الموعظة وأحكامها وأساليبها، خاصة فيما يتعلق بتعزيز منهج الوسطية.

- تقوم الموعظة الحسنة على الترغيب والترهيب والموازنة بينهما؛ فهي وسط في ترغيب المرء بالثواب فلايقنط، وترهيبه بالعقاب فلايغتر، كما جاء السياق القرآني في

(١) سورة يونس، الآية: ٥٧.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾(١) والإعلام الدعوي مأمور بأن يلتزم هذا المنهج عند استخدامه أسلوب الموعظة الحسنة، فلا إفراط ولاتفريط، فالخطاب الدعوي وسط بين التخفيف والتشديد وفق مايقتضيه المقام.

- من مهام الإعلام الدعوي أن يقدم للناس دعاة وعاظا على علم وبينة، فلاتصح رواية الأحاديث المكذوبة، أو لي أعناق النصوص بهدف قوة التأثير، وهذا منهج السلف الصالح رحمهم الله فيمن يتصدر لتوجيه الناس، قال ابن الجوزي رحمه الله (ت٧٥١هـ): "كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء"(٢).

- يراعي الإعلام الدعوي إلتزام السنة في تحري الوقت المناسب للوعظ والمباعدة بين أوقاته؛ وهو منهج الوسطية في التخفف من الوعظ خشية الإملال، وفيه مراعاة ما قد يعتري النفس البشرية من الفتور، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم: ((يتخوّلنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا))(٣). قال ابن بطال رحمه الله: "وفى حديث عبد الله: ما كان عليه الصحابة من الاقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم والمحافظة على استعمال سننه على حسب معاينتهم لها منه، وتجنب مخالفته لعلمهم بما فى موافقته من عظيم الأجر، وما فى مخالفته من شديد الوعيد والزجر"(٤).

- تظهر الوسطية في لغة الخطاب الإعلامي الدعوي بين التقعر والتشدق بالألفاظ

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٣٧-٤١.

(٢) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص١١١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا ح(٦٨).

(٤) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١/١٥٤.

وبين إستخدام الألفاظ العامية، فالأصل أن يكون الخطاب بليغا دون تكلف، وهو الأجدر بإيقاع التأثير المقصود من الموعظة، وقد قسم الجاحظ رحمه الله ٢٥٥هـ مراتب اللفظ من حيث الفصاحة إلى ثلاث مراتب: الغريب الوحشي، والفصيح، والسوقي المبتذل. وخيرها اللفظ الفصيح الذي يقع وسطا بين الغريب الوحشي والسوقي المبتذل.

ج- استخدام أسلوب الجدال بالتي هي أحسن في تعزيز منهج الوسطية في الإعلام الدعوي:

- للإعلام الدعوي اتباع أسلوب المجادلة عند الحاجة إليها بشرط أن تكون بالحسنى؛ قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿.. وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: "من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب"(١).

- يكثر في وسائل الإعلام الحديثة الجدل المذموم؛ والذي يكون إما بغير علم أو نصرة للباطل أو اتباعا لهوى أو إشغالا لدعاة أهل السنة والجماعة عن عملهم الدعوي؛ لذا تشتد الحاجة للحوار أو المجادلة بالحسنى في الإعلام الدعوي؛ ترسيخا لمفهوم الحوار المعتدل الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية.

- يحتاج دعاة الغلو والتطرف في الغالب لأسلوب الحوار والمجادلة بالحسنى لتفنيد ما ابتلوا به من شبه فاسدة ولكشفها أمام الناس، والإعلام الدعوي جدير بحمل هذه المسئولية العظيمة، وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي والتي تتيح قنوات مفتوحة لمثل ذلك.

- إن مفهوم الوسطية لايعني التخاذل أمام مغريات وهجمات الشرق والغرب من

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦١٣/٤.

الأمم الكافرة بدعوى الحوار والتقارب الديني؛ فالوسطية الحقة والتي استحقت بها هذه الأمة خيريتها ومكانتها بين الأمم إنما جاءت من التوسط بين نقيضين من التساهل والتشديد، والمنهج المعتدل ماجاء عن الله جل شأنه ومابينته السنة النبوية بلا إفراط أو تفريط، وهذا أساس ومنطلق الحوار الإعلامي مع المخالف، وبه يتحقق المقصود من الدعوة إلى الله.

- تقوم المجادلة والمناظرة على الحجج والبراهين، ويسعى كل طرف إلى إثبات وجهة نظره بالحجة القاطعة، لذا فيجب أن يراعي الإعلام الدعوي شروط وآداب المجادلة والمناظرة؛ ومن ذلك: أن لايقوم بها إلا المتمكن في معرفة منهج الوسطية ومايضادها من دعاوى الغلو والتطرف، فإن ضعف العلم بالحجة يضر بالدعوة ويظهر المخالف قوي الحجة مما قد يوقع الناس في الالتباس بين الحق والباطل.

- يقوم الإعلام الدعوي على تجاهل القضايا غير الهامة أو التي لافائدة منها أو التي لايدركها جماهير الناس مما لاتبلغها أفهامهم، فلا يبرزها بالحوار أو الجدال، وفي المقابل يحرص على التوقف حال ظهور توجه المخالف نحو اللدد في الخصومة، وفي هذا حفظ للوقت والجهد، قال الأوزاعي رحمه الله (ت١٨٢هـ): "إذا أراد الله عز وجل بقوم شرا فتح عليهم الجدال، ومنعهم العمل"(١).

- يقوم الإعلام الدعوي على تنظيم سلسلة من البرامج الإعلامية التي تتبنى ثقافة الحوار في موضوع الوسطية في كافة وسائل التواصل الحديثة؛ مع مراعاة خصوصية كل وسيلة ومايناسبها من الحوار أو المناظرة أو الجدال بالتي هي أحسن.

هذه أبرز التطبيقات والمحاور التي ينبغي مراعاتها في أساليب تعزيز منهج الوسطية، والتي يمكن أن تشمل ماتفرع عنها من أساليب تناسب مجال الإعلام الدعوي.

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، ٢٠٢/١.

المطلب الثاني: وسائل الإعلام الدعوي في تعزيز منهج الوسطية:

إن نشأة الإعلام الدعوي بدأ قديما في عهد النبي ﷺ، وقد استخدم عليه الصلاة والسلام كافة الوسائل المتاحة آنذاك لتبليغ الدعوة لكافة الناس، ومع تقدم الزمن وتطور التقنية ظهرت بعض الوسائل الحديثة جنبا إلى جنب مع الوسائل القديمة التي لازالت مؤثرة ومتجددة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

أ- الخطبة:

من أوائل الوسائل الدعوية وأبرزها تأتي الخطب بأنواعها ومناسباتها قديما وحديثا؛ وأهمها خطبة الجمعة؛ كونها تتكرر أسبوعيا ويلزم الناس باستماعها وعدم التشاغل عنها ولو بمس الحصا، ولأنها تخاطب أعدادا كبرى من المدعوين فإن التعزيز الإعلامي للوسطية من خلالها من الأهمية بمكان، كما يمكن طرح جوانب عديدة للموضوع على مراحل متفاوتة مع الحرص على اغتنام الفرص بمعالجة مايستجد من أحداث، قال ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت٧٥١هـ) عن هدي النبي ﷺ في الخطبة: "وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بآلائه وأوصاف كماله ومحامده، وتعليم قواعد الإسلام، وذكر الجنة والنار والمعاد، والأمر بتقوى الله، وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه... وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم"(١).

ويأتي التعزيز للوسطية من خلال الخطبة متمثلا في اختيار الموضوعات الدالة عليها وحسن عرضها والحكمة في مراعاة أحوال المدعوين وتفاوتهم، كما أن تمثل الخطيب الوسطية في عقيدته وفكره هو خير داعية لهذا المنهج القويم، بل حتى الموازنة بين التطويل والتقصير والتلميح والتصريح وما إلى ذلك إنما هو من التوسط الذي أمر به المسلم، ومن هنا جاء منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام في الموازنة بين البشارة

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، ١/١٨١.

والنذارة؛ قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[1]، والموازنة بين المصالح والمفاسد؛ لأن الخطيب بحاجة إلى ذلك حتى يوازن بين مصلحة كلامه وما قد يترتب عليه، يقول العز بن عبد السلام رحمه الله (ت٦٦٠هـ): "معظم مقاصد القرآن: الأمر باكتساب المصالح وأسبابها، والزجر عن اكتساب المفاسد وأسبابها"[2].

لذا فإن العناية بالخطبة والإلمام بأدابها وشروطها يترك الأثر العميق على الأمة الإسلامية في معالجة قضاياها، ولهذا جعلها الله عبادة يؤديها المسلمون في بعض شعائرهم كالحج والعيدين والجمعة.

ب- الشعر:

لقد كان ولازال الشعر منظومة أدبية إعلامية مؤثرة؛ بدءا من المطولات والمعلقات وانتهاء بشعر الرجز السهل الحفظ والذي اشتهرت به المنظومات الشرعية، وفي وقتنا الحاضر يمكن للشعر أن يعزز مفهوم الوسطية بأبيات يسهل نشرها وتداولها بين الناس، فالأدب الإسلامي بغاياته السامية وقيمة العالية يسهم في بناء المجتمعات وتعزيز القيم وتصحيح المفاهيم وتفنيد الأفكار المنحرفة، لذا فهو وسيلة دعوية ينصرف حكمها إلى الضرورة أحيانا عند الحاجة للذب عن الإسلام وشعائره.

ج- الندوات والمؤتمرات:

تتميز الندوات والمؤتمرات بالمحتوى العلمي لها وبنوعية جمهورها المثقف، لذا فإن دورها الإعلامي يرتكز على ضوابط وأسس علمية ومنهجية تراعي خصوصيتها.

ويمكن للندوة والمؤتمر أن يعززا الوسطية وفق إطارهما المشترك في حدود الطرح

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبدالسلام، ص٨، وللاستزادة انظر: موضوعات خطبة الجمعة، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص٨٣.

والنقاش العلمي، فالندوة من خلال استضافة المختصين في موضوع الوسطية وأثارها من العلماء والدعاة وذوي الإختصاص الاجتماعي والنفسي والسياسي لمناقشة موضوع خطر الغلو والتطرف مثلا، وهذا مما يمكن بثه للجماهير خاصة عند معالجة الأحداث الطارئة والتي تستلزم كشف شبهاتها وبيان التصور الصحيح حيالها.

أما المؤتمر فهو وسيلة إعلامية يمكن للجامعات العلمية ومن في حكمها تفعيلها باستقطاب العلماء والأكاديمين للمشاركة بأبحاثهم وفق أحد موضوعات الوسطية، مما يسهم في الحراك العلمي المؤصل والمبني على ضوابط علمية دقيقة، وفي هذا إثراء لايخفى للمكتبة الإسلامية.

د- تأليف الكتب:

إن الواجب الدعوي للعلماء والدعاة يوجب تأصيل المنهج الوسطي من خلال تأليف الكتب العلمية في هذا الموضوع، وينبغي لعلماء الأمة ودعاتها أن ينبري منهم من يتصدى لهذا الباب بمؤلفات علمية أصيلة على منهج أهل السنة والجماعة، تستجلي بها الشبهات ويستبان بها الحق، وتكون مرجعا لكل من عصفت به الأهواء أن يتأمل أدلتها الشرعية وحججها العلمية فلا ينظر إلى غيرها.

وكتابة المصنفات والكتب العلمية وسيلة دعوية اتخذها علماء الأمة من سلفها الصالح، وهي في الوقت ذاته وسيلة إعلامية تناقلتها البلدان والأمصار بالحفظ والتدارس، وجدير بهذه الوسيلة أن تزداد العناية بها في الوقت الحاضر، فهي الطرح العلمي الأصيل الذي يجابه مايثار في وسائل التواصل الحديثة من زوبعات فكرية هشة لن تصمد طويلا أمامها.

ولأن موضوع الوسطية يهم عامة الناس، وغالب من اتسم بالغلو ممن تقل بضاعته بالعلم الشرعي فإن التأليف في هذا الجانب ينبغي أن يراعي أمورا مهمة، ذكر أبرزها السيوطي رحمه الله (٩١١ هـ) فقال: "وينبغي أن يتحرى في تصنيفه العبارات

الواضحة والموجزة، والاصطلاحات المستعملة، ولا يبالغ في الإيجاز بحيث يفضي إلى الاستغلاق، ولا في الإيضاح بحيث ينتهي إلى الركاكة، وليكن اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر"(١).

هـ- القنوات الفضائية:

لقد حققت البرامج الدعوية في القنوات الفضائية نجاحا ملموسا في استقطاب جماهيرها من المشاهدين؛ وهي وسيلة دعوية جديرة بالرعاية والاهتمام؛ لما للقنوات الفضائية من انتشار واسع، فلايخلو بيت من بعضها، ولأجل تنوعها واختلاف توجهاتها فإن الحاجة تزداد لبث برامج دعوية تعنى بالوسطية من خلالها، خاصة فيما يتعلق بكشف الشبهات المتعلقة بهذا الموضوع.

و- الشبكة العنكبوتية:

إن الإعلام الحديث المتمثل بالثورة التقنية والمعلوماتية المتبادلة من خلال الشبكة العالمية يمثل وسيلة دعوية واسعة الانتشار والتأثير تبعا للميدان الذي تنطلق منه، ويمكن القول أن هذه الوسيلة الحديثة حققت سبقا إعلاميا كبيرا بمميزاتها القائمة على السرعة وسهولة الاستخدام وسعة الانتشار، وتتيح هذه الشبكة التواصل مع الناس بمختلف توجهاتهم، وخاصة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، والتي تضم أصنافا شتى من المدعوين ممن يتفاوتون في سعة الفهم والإطلاع؛ لذا فإن تعزيز الوسطية يأتي بكل وسيلة تتيحها الشبكة العالمية من صوتيات ومرئيات وصور واتصالات مجانية وبث حي، كما يمكن معالجة الإنحرافات الفكرية من غلو وتطرف من خلال الحوار العلمي مع أصحابها في فضاء الانترنت.

إن عالمية الشبكة ساعدت على ظهور نمط جديد من الأفكار المشوهة التي تستند

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، ٢/٦٠١.

على فتاوى فردية من أشخاص مجهولين مما ساعد في ظهور مايسمى بالتحريض الإلكتروني القائم على الغلو، والذي يجب أن يقابله جهد حثيث لتفنيده وكشف مساوئه أمام الناس، فالتغرير بالجهلة لا يمكنه الصمود أمام الحجج القاطعة، ودعاوى الفكر المتطرف التي تبث أفكارها السلبية في المنتديات والغرف الصوتية لشباب الأمة يجب أن يكشف زيفها و تبين آثارها على الفرد والمجتمع.

الخاتمة

الحمدلله حمد الشاكرين، في كل وقت وحين، حمدا يليق بعظمته وجلاله سبحانه، وأشكره جل شأنه على مامن به علي من تيسير هذا البحث حتى تم بناءه، والذي أرجو أن أكون قد وفقت في تجلية بعض جوانبه، ثم أنه يحسن في ختام هذا البحث أن أبين بعض ماخرجت به من نتائج، وهي كما يلي:

- الدعوة والإعلام مرتبطان ببعضهما لاينفكان بأي حال من الأحوال لارتباطهما بعالمية الرسالة ووجوب نشرها وتبليغها.

- الوسطية تكفل للمجتمعات المسلمة أفرادا معتدلين بسمات تقوم على الثبات على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وتسعى في عمارة الأرض وبنائها وتحول دون إفسادها؛ مما يحقق الأمن المجتمعي الذي كفلته الشريعة الإسلامية لأبنائها.

- الإعلام الدعوي في سعيه لتعزيز منهج الوسطية يخاطب الإنسان المسلم وغير المسلم، لذا فإن الكتاب والسنة هما أعظم مصدرين شاملين لما يحتاجه هذا الإنسان على اختلاف معتقداته وتوجهاته الفكرية.

- إن التوجهات الفكرية الموغلة في التطرف إفراطا وتفريطا لاتتهاوى إلا بالحجة الصادعة.

- هدف الإعلام الدعوي شرعي بالمقام الأول، ورغم أهمية الجانب الفني للإعلام إلا أنه لا يقارن بأهمية قيامه على محتوى علمي دقيق؛ وذلك لكونه مبلغا عن الله، ولاشك أن التكامل بين الجانبين هو مايثمر إعلاما متميزا ومؤثرا.

- إن معرفة معوقات الإعلام الدعوي وإدراك سبل التغلب عليها، وخاصة فيما يتعلق ببناء منهج الوسطية في المجتمعات المسلمة من الحكمة التي ينبغي تعلمها والتدرب عليها.

- تعزيز الوسطية يأتي بكل وسيلة تتيحها الشبكة العالمية من صوتيات ومرئيات

وصور واتصالات مجانية وبث حي، وهي ميدان واسع التأثير تتعدد فيه الأساليب الدعوية المؤثرة.

أما توصيات البحث فكما يلي:

- تكثيف الدراسات الإعلامية التي تعنى بمعالجة ظواهر الغلو والتطرف، وتعزيزها بدراسات ميدانية لأجل الوقوف على الواقع الدعوي الإعلامي وتحديد المشكلات والسعي لحلها، ثم تزويد المؤسسات المعنية بنتائج الدراسة للإفادة منها.

- أوصي أهل العلم والدعوة بالقرب من واقع الشباب ومحاورتهم فكريا فيما يطرح في شبكات التواصل الاجتماعي من شبهات يجب كشفها قبل انتشارها.

هذا وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، تقديم: أ. د. إحسان عباس، ط/ دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٢. الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفرج، محمد بن مفلح بن محمد ، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، ط/ عالم الكتب، بيروت.

٣. الإعلام الإسلامي "دراسة في المفاهيم والأصول والخصائص"، محمد موسى البر، "بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية"، العدد العاشر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٤. الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، عبدالله قاسم الوشلي، ط/٢، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا: ١٤١٤هـ.

٥. الإعلام في صدر الإسلام، د. عبداللطيف حمزة، ط/ دار الفكر العربي، القاهرة.

٦. البيان والتبيين، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، ط/ دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٤٢٣هـ.

٧. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد بن مرتضى، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط/ دار الهداية.

٨. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط/ دار طيبة.

٩. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط/٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٠. تلبيس إبليس، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، ط/١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م.
١٣. الجامع الصحيح، الترمذي، محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/١، دار طوق النجاة: ١٤٢٢هـ.
١٥. الدعوة إلى الله "خصائصها، ومقوماتها، ومناهجها"، د. أبو المجد السيد نوفل، ط/١، مكتبة الحضارة العربية، الفجالة: ١٣٩٧هـ.
١٦. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ط/٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٥ه /١٩٩٤م.
١٧. سنن ابن ماجة، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء الكتب العربية.
١٨. سؤال وجواب حول فقه الواقع، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ط/٢، المكتبة الإسلامية، عمان: ١٤٢٢هـ.

١٩. شرح صحيح البخاري، ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، ط/٢، مكتبة الرشد، الرياض: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٠. صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم "دراسة في التفسير الموضوعي"، المتولي، عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، (رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية)، ماليزيا: ١٤٣٢هـ/٢٠١١ م.

٢١. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ط/١، دار ابن كثير، دمشق: ١٤١٤ هـ.

٢٢. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط/٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: ١٤٢٦هـ.

٢٣. قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٤١٤هـ/١٩٩١ م.

٢٤. القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، أ. د. محمد مصطفى الزحيلي، ط/١، دار الفكر، دمشق: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.

٢٥. القواعد، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. كتابة البحث العلمي "صياغة جديدة"، عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، ط/٦، دار الشروق للنشر والتوزيع: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٢٧. لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، ط/٣، دار صادر، بيروت: ١٤١٤ هـ.
٢٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، ط/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنور: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٢٩. مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، ط/ دار الوطن، الرياض: ١٤١٣هـ.
٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، أحمد بن محمد المقري، ط/ المكتبة العلمية، بيروت.
٣١. معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط/١، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.
٣٢. المعجم الوسيط، مصطفى، إبراهيم ، وآخرون، ط/ دار الدعوة.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، أبو حسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام بن محمد هارون، ط/ دار الفكر، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٤. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، ط/٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٢٠هـ.
٣٥. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦. مناهج البحث العلمي، بدوي، عبد الرحمن، ط/٣، وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩٧٧م.

٣٧. مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة، د. فرج الله عبدالباري، ط/١، دار الأفاق العربية، القاهرة: ٢٠٠٤م.

٣٨. مناهج البحث، غازي بن حسين عناية، ط/ مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

٣٩. الموافقات، الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط/١، دار ابن عفان، الرياض: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤٠. موضوعات خطبة الجمعة، أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط/١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤١٩هـ.

٤١. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ط/٣، دار الحديث، القاهرة: ١٩٩٩م.

٤٢. الوسطية: مفهوما ودلالة، د. محمد ويلالي، بحث منشور على موقع الألوكة. http: //www. alukah. net/culture/٠/٤٣٤١/#ixzz٤TAvg٦VQu.